Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عملية إسقاط تتوسل الماضي الجمعي لتربطه بالمعاناة الفردية . وهكذا بات « الحلاّج »[٢٨] ، على سبيل المثال ، « هو البيّاتي نفسه » ، وأضحى الرمزي/ الأسطوري ، ههنا ، نافذةً يطل منها الشاعر لا ليروي مأساة الحلاّج ، « بل ليروي مأساة البيّاتي . . . ومأساة الشعوب العربية »[٢٩] . ويمكن القول ، في هذا المجال ، أن الرمزي/ الأسطوري بات وسيلة تربط الآنّي بالأزلي .

أما الشعر الحضاري ، والذي كان من الهواجس الأولى التي دعت شعراء هذا الجيل إلى تلمس الرمزي/ الأسطوري وسيلة لتحقيقه ، فهو ليس مجرد استخدام بسيط لهذه العناصر ، إنه ، وكما سبقت الإشارة ، « موقف يصهر الفكر الواعي والرؤيا المستقبلية والاستيعاب النقدي للماضي »[٣٠] . ومن هنا يترتب على الشاعر المعاصر « أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز ، لأنه إذا استخدم الرمز منفصلاً عن السياق ، كان ذلك نوعاً من الرمز الرياضي أو اللغوي »[٣١] . ولعل باستطاعة المرء ، ومن هذه المنطلقات بالذات ، أن يتفكر في شعر خليل حاوي ومعايشته للرمزي/ الأسطوري .

III

هناك من يرى في تجربة خليل حاوي أن الشاعر « عانى المسألة الحضارية معاناة شخصية ويوميّة . . . فاتّحد لديه العام والخاص في تجربة شعريّة عبَّرت عن ذاتها بالرمز والنموذج الأصلي »[٣٢] . لقد تَطَوَّرت المسألة ، إذن ، من حكاية عقدة مُعيَّنة في المخزون الثقافي ، أو عملية التداعي مع الرمزي/ الأسطوري ، أو التماثل معه ، أو اعتماده قناعاً فنياً لرواية معاصرة ، إلى قضية وجود أساسي . هو حضور لا وجود إلا من خلاله ، ولا تَحَقُّق للفعل الشعري برؤياه إلا فيه . ولعله من المستحسن ، قبل البدء باستعراض الرمزي/ الأسطوري في شعر حاوي ، أن يُرَكِّزَ المرءُ على بعض المنطلقات الأساسِيَّة في فَهم تجربة هذا الشّاعر .

خليل حاوي رأى أن مهمة الشاعر العربي الحديث تكمن في قدرة هذا الشاعر على أن « ينفذ بحدسه وتجربته إلى أعماق قضايا العصر »[٣٣] . وهذه المهمة أو المحاولة هي ، كما يرى حاوي نفسه ، « محاولة عسيرة تقتضي القدرة الفائقة على معاناة الحياة بقدر ما تقتضي القدرة على التعبير عن تلك